يتصوروا في انفسهم انهم شيء آخر مخالف لاعمال الاله ويقولون ان الاله تعب وكل من
طول البقاء منعزلا بمفرده في وحدته فخلق الدنيا العوبة وتسلية لنفسه واما كل ما يقع
من مهنة او حضارة فان منبع المايا او الخديعة وان المخلوقات على جهل كبير من انهم في
الحقيقة واحد مع الله وكذا الاعتقاد في القول بتناسخ الارواح مستوطن وجوده في
عموم الهند وهذه العقيدة لها هيئة كبيرة في الدين البوذهيستي ولنسردها هنا بحالة
مختصرة التفصيل الضروري المبني عليه هذه العقيدة وهو ان الحياة قالوا انها بعد الموت
حالة لا شبهة فيها وهي علو درجة طيبة عالية في جنة او علو درجة قبيحة في عذاب
جهنم ثم من بعد مدة طويلة او قصيرة تعود الروح الى الارض حتى تولد مرة اخرى في
درجة عالية او واطية يعني سعيدة او وهينة على حسب افعالها الطيبة او الخبيثة وهذه
المواليد لا حصر لعددها وتكون عالية او واطية فقط حسب حسن السلوك وخسته
ويعتقدون ان كثيرا من الالهة في جنات انفسهم ياخذوا فيها عبادهم لمدة من الزمن
طويلة او قصيرة ويكونون عندهم في درجات مختلفة من القرب والبعد من انفسهم وان
كثرة الاعمال تكون هي السبب الاصلي في اختلاف درجات هذه الامتيازات وعلى
الخصوص اعمال الزيارات واشغال العبادة وتقريب القربان وابتناء المعابد والصدقات
واعطاء الهدايا للبراهمة واحترام المعلمين والاساتذة فاما درجات الجنة العالية فهي
مخصوصة للبراهمة واما الطوائف الواطية فيمكن انه بواسطة اعمالهم الطيبة يولدون
في درجات عالية الى ان يصيروا في آخر امرهم براهمة واما جهنم فطبقات جهنم ودركات
الجنات فانه مطنب في وصفها في البرانات وقالوا ان عدد طبقات جهنم مائة الف
طبقة كل طبقة منها معدودة لعقوبة من اهل الجرايم ويرمى الناس فيها كرمي الحب في
الزيت المغلي فالذي يوذي انسانا من الطبقات العالية فانه عذابه وعقابه تمزيق
جسمه بواسطة خنازير والذي يحتقر بمعاملة زاهد متقشف في دينه يضرب بالطين
والوحل من راسه الى اسفل قدميه لكن من اجل سعادة اهل الذنوب والجرايم من الناس
والقسس فانه هذه العقابات يمكن غفرانها بالاستغفار والتكفير والتوبة والاعمال
الطيبة وتقريب القربان وقال مانو ان المرء صاحب الجرايم الثقيلة يولد مرة
ثانية في هيئة نبات او عشب وفي الذنوب اللفظية يولد في هيئة طير او حيوان
وفي الذنوب الفكرية يولد في صفة انسان دني واما الذي يقتل براهميا فانه يولد
في صورة كلب او خنزير او حمار او ثور وكل من سرق ذهبا من قسيس يحل الف
مرة في بطون العنكبوت والافاعي الا ان الكتب القديمة زادت جدا عن الكتب الجديدة
في تغليظ هذا الصدد وذلك انه يوجد في احدى برانة ان كل امرء فقد مولد
البشر ولد ٨٠٠٠٠٠٠ مرة في وسط مخلوقات دنية من قبل ان يصل الى الارض في
صورة انسان ومن هذا العدد انه يولد ٢١٠٠٠٠٠ مرة بين اصناف الاجسام النابتة
العديمة الحركة مثل الاحجار والاشجار و٩٠٠٠٠٠ مرة بين الطوائف المائية و١١٠٠٠٠٠
مرة بين طوائف الحشرات والديدان و١٠٠٠٠٠٠ مرة بين الطيور و٣٠٠٠٠٠٠ مرة بين
الحيوانات واذا ارتفع ميزان اعماله فانه كانت اعماله مقبولة عاش ٤٠٠٠٠٠ مرة
او حياة بين طوائف الناس الواطية و١٠٠ مرة بين البراهمانيين ثم من بعد ذلك
ينتقل الى براهمه وبمثل هذه التخويفات كانت تفزع الامة وتهرع الى الاعمال الطيبة
او دينية مما يطلبونه القسس منهم وما زال الهنود ولا يتذكرون صعوبات احوال تخيلاتهم
الموجودة في عاداتهم القديمة فكانت هذه العقابات معدودة بجرايم الكتب في هذه
الحياة الدنيا ومثل هذه الافكار مذكور في شان الموت وانه يهولون وتخويفات
هي السبب في السعي والاجتهاد على بشرى الحصول في المستقبل على حالة عظيمة في الخلاص
والعتق والنجاة من انواع العقاب والعذاب ومن اعتقادات الهنود ان روح من
مات منهم تجول في اسوء حالة واشقاها ما لم يمت بالقرب من نهر الكنج او بالقرب
من مجمع الانهر المقدسة او في مكان يحرق جسمه على شواطئها او لا اقل بالقرب من ما
مقدس يرمى شيء من رماده فيها وكانت هذه العقيدة سبب في صيرورة عادة عند
الهنود يعرضون فيها موتاهم ومرضاهم على شواطئ الانهر ومن اجل ذلك توجد
صفوف من اخصاص وعشش ومباني قذرة على شواطئ الانهر تعرف باسم محلات

حدوث خروج الروح او حالات وبسبب ما كانوا عليه من اعتقادهم ما يعودوا اهل الموتى
من صالح الاعمال الكبيرة في اكرامهم وكثرة الرافة عليهم وكانوا يخاطروا بهم في الاسفار
ويعرضونهم لاشر الخطرات ليقدموا بهم الى شواطئ المياه المقدسة فكان الكثير منهم
يهلك في هذه الحالة الخطرة في اثناء السفر سيما اذا كان المريض مصابا بداء شديد مهلك
وكانوا تابعين لاقوال الاطباء الوطنية ويسرعون في نقل المرضى خشية من موتهم في داخل
البيوت فكان هذا العمل من اقبح الاعمال واردأها والاشغال المذمومة الاضرة في اعلا
درجات الاخطار ومن قبل حلول الموت ببعض دقايق او في اثناء غرغرة طلوع الروح
يجيب المريض الى حافة النهر ومن بعد خروج روحه يلقى في النهر ولا ريب انه كان يستعمل
تدبير السموم القاتلة في مثل هذه الاحوال قال احد الكتاب من الهنود ان الناس
المعهود اليهم خدمة المرضى والمحافظة عليهم في اختصاص الموت كانوا يضجرون ويتعبون
سريعا من تكليفهم بهذه المادة فكانوا يدبرون مواد صناعية يموت بها المريض المشرف
على الموت وكانه لا يسمح للنساء في الحضور في هذه المحلات وكانت عملية التغطيس في
المياه المقدسة حكاية اخرى في حصول الاختناق وبسبب ما كانوا عليه من اعتقاد عملية
التغطيس والتمسك بها واصرارهم على انه لابد من اجراها للمريض وكانوا يغطسون المريض
الموجود على قيد الحياة تسع مرات او عشرة ثم يعودون به الى المنزل مرة ثانية ومن بعد
هذا الاجراء يعود المريض في مدة حياته وكان يعقب الموت في الحال عملية حرق الجسم وذلك
انه من بعد خروج الروح ينقل المريض من بيته الى محل الحرق في جهة معلومة ويعد له
عمود حرق ثم يضجع الميت عليه ويستر بقطعة من قماش جديد وهذا العمود هو
عبارة عن كومة من الخشب الجاف اعلاها واسفلها مركب من حزم من حطب الوقيد
وفيها القليل من خشب الصندل وبعض اخشاب لها رايحة عطرية ثم يقرأ القسيس
البراهمي بعض سجعات وترتيلات على راس الميت وهو مضجوع على كومة الحطب ثم ان
ابن الميت او واحد من اقاربه يغير هدومه القديمة ويلبس هدوما جديدة مربوطا في
طرفها مفتاح من الحديد من اجل طرد ارواح الشياطين ويضرم النار في كومة الحطب
فيحترق الجسم ويؤول الى رماد وان بقي شيء من دون حرق صار رميه في النهر ومن بعد
ان يصب الابن بعض قدور من الماء المقدس على محل كومة الحطب من بعد الحرق يغتسل
في النهر ويعود الى منزله مع اخوانه واصحابه ويعقب ذلك حزن وعويل وحتى عند
الف والذي رايته في عملية الحرق في سيلان عند الاغنياء من الهنود انه متى مات
الميت عندهم ذهب بعض من اهله الى النهر وامامهم الطبول والابواق والزمور
وياتون بمياه في قدور من الفخار جديدة محمولة على اعناقهم وامامهم تضرب الطبول
والزمور والنقاريات حتى يعودوا الى المنزل ويغسلوه بتلك المياه ويلففونه في
قماش جديد ابيض ثم يضعوه في نعش مصنوع من الخشب الهندي جديدا طوله ثلاث
ياردات وعرضه ياردة ونصف تقريبا ويجعلون له مقدم طويل نحو سبعة اقدام على
هيئة رقبة الجمل ويزين بالبيارق الملونة والازهار واوراق الاشجار وجريد نخل
النارجيل واثمار الجوز الهندي ثم يحمل على اعناق الرجال مغطى باقمشة مفتخرة ويسيرون
به الى محل الحرق والذين يلون النعش لا يمشون على الارض بل تفرش لهم طاقات طويلة
من القماش يمشون فوقها وامامهم الطبول والزمور ويرقصون في محل الحرق مثل رقص
الحواة في مصر وفي اثناء هذه المدة يكون عمود الحرق تم شغله وهو كومة من جذوع
الاخشاب مستطيلة الشكل طولها سبعة اقدام وعرضها اربعة اقدام وارتفاعها
اربعة اقدام طبقتان من اعلاها مركبتان من اخشاب الصندل ويصفون في كل
جهة من هذا العمود عقودا من الاغصان مزينة ببيارق ملونة وازهار واوراق
اشجار ومتى وصل النعش الى هذه الكومة لفوا او داروا به حولها ثلاث مرات
ثم يضعوا النعش بجانب الكومة ويحملون الميت ويضجعوه فوقها وياخذون ما كان
عليه من الحلي والاقمشة الفاخرة ويستروه بقماش ابيض ويضعوا فوقه اخشاب وفي هذا
تكون اهل الميت حاضرة ومعهم بعض من الارز المصلوق في طاسات من نحاس اصفر
وسمن وزبدة وكل واحد منهم يدور حول الكومة مرة ويرمى بعض ارز مصلوق على
راس الميت وسمن ونقود من النحاس ومتى فرغوا جميعا من هذا الدوران والطواف

عملية التغطيس

حرق الموتى

عملية الحرق في سيلان